

زاد المسير في علم التفسير

﴿ يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور .

قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة قال ابن قتيبة الأمانة الأمن يقال وقعت الأمانة في الأرض وقال الزجاج معنى الآية أعقبكم بما نالكم من الرعب أن أمنكم أمانة تنامون معه لأن الشد يد الخوف لا يكاد ينام و ناعسا منصوب على البدل من أمانة يقال نعس الرجل ينعس ناعسا فهو ناعس وبعضهم يقول نعان قال الفراء قد سمعتها ولكني لا أشتيها قال العلماء النعاس أخف النوم وفي وجه الامتنان عليهم بالنعاس قولان .

أحدهما أنه أمنهم بعد خوفهم حتى ناموا فالمنة بزوال الخوف لأن الخائف لا ينام والثاني قواهم بالاستراحة على القتال .

قوله تعالى يغشى طائفة منكم قرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو وعاصم وابن عامر يغشى بالياء مع التفخيم وهو يعود إلى النعاس وقرأ حمزة والكسائي وخلف تغشى بالتاء مع الإماله وهو يرجع إلى الأمانة فأما الطائفة التي غشيها النوم فهم المؤمنون والطائفة الذين أهتمهم انفسهم المنافقون أهمهم خلاص انفسهم فذهب النوم عنهم قال أبو طلحة كان السيف يسقط من يدي ثم آخذه ثم يسقط وآخذه من النعاس وجعلت انظر وما منهم أحد يومئذ إلا يمد تحت حافته